فابن قتيبة فى كتابه «عن الشعر والشعراء» نراه يقسم الشعر إلى أنواع منها ما حسن لفظه وحسن معناه ، ومنها ما فسد أحدهما . ونراه فى الحديث عن المعنى يتطلب فى كل بيت أو أبيات من الشعر معنى عقليًا أو حكمة أخلاقية . وعلى هذا الأساس يعيب بعض الشعر الرائع بدعوى خلوه من المعنى مثل قول كثير فى وصف عودة الحجيج :

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على حدب المطايا رحالنا
ولم ينظر الغادى الذى هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطى الأباطح
نقعنا قلوبًا بالأحاديث واشتفت
بذاك قلوب منضجات قرائح
ولم نخش ريب الدهر فى كل حاله
ولا راعنا منه سنيح وبارح

وجاء عبد القاهر الجرجانى الناقد الفحل صاحب «أسرار البلاغة» ودلائل الإعجاز فصحح هذا الفهم الخاطئ لابن قتيبة ، ودافع عن هذه الأبيات الجميلة أروع دفاع مظهرًا ما فيها من براعة التصوير ، مؤكدًا أن الشعر قد يخلو مما يسميه ابن قتيبة بالمعنى ، ومع ذلك يبلغ الذروة فى الشاعرية بقوة تصويره كما هو الحال فى هذه الأبيات .